

## صفحة من تاريخ الجالية الإسلامية الشيعية

### وفد الإمام شري وخدماته للإسلام في أمريكا

#### ● الحاج حسين مقلد

حين قدم الإمام المرحوم المقدس الشيخ محمد جواد شري إلى أمريكا وكان لي شرف مرافقته من اللحظة الأولى التي وطأت فيها قدماء أرض ديترويت، وكان لي شرف لقائه عند وصوله على قاطرة من نيويورك وذلك في شهر شباط ١٩٤٩ في صباح يوم فارس، وانتقل المستقبلون إلى نادي النهضة العربية الهاشمية. ولا بد أن أشير، وذلك لنصف التاريخ عما رافق الإمام من أحداث، وأسباب حضوره، حيث يعود الفضل للزعيم المعروف عادل بك عسيران إذ سبق أن زار مدينة ديترويت ونواحيها ووعد أبنائها بعالم ديني يحفظ لهم أبناءهم وتراثهم من الضياع في هذا الخضم الأميركي، ووفى عادل بك بوعده وعمل على حضور الإمام الشري بكل جهده، وكان يعرف عنه الكثير، ويعرف أن طاقاته العلمية ستسد ما تحتاجه الجالية من إصلاح أمورها الدينية، والذي لم يكن يعلمه هو الدور العالمي الذي لعبه الإمام في حقوق الدين والسياسة لا في أمريكا فحسب، بل في إفريقيا ومصر وقد كان له الدور المشهود مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وهو أن يقنع شيخ الأزهر المرحوم محمود شلتوت في أن يوجه اعترافه للعالم الإسلامي بأن المذهب الجعفري مذهب إسلامي صحيح يجب تدرисه في المعاهد الإسلامية واعتباره مذهبًا خامساً. وقد حملت وسائل الإعلام والمحطات الإذاعية هذا النبذ العظيم لتوحيد كلمة المسلمين، والترفع عن الإتهامات والتفرقة. وأظن أنني قد سبقت نفسي، أو سبقتني أفكارى لتسجيل ما حققه الإمام من أعمال إنسانية وإصلاح.

ولنعد لما ذكرنا سابقاً، إلى النادي العربي الهاشمي حيث اجتمع الإمام بوجهاء الجالية، وكانت هناك أسئلة وأجوبة وبعض الحوار خرج منها الإمام بثوب أبيه مما كانت الجالية تعرف عنه قبل حضوره، ومنذ ذلك الاجتماع عرف أبناء الجالية أن لديهم شيخاً لا كالذي كانوا يتوقعون وإنما لديهم رجل دين عصامي هدفه الإصلاح وتدرس الدين الإسلامي كما جاء في رسالة الرسول صلوات الله عليه وآله وسلم، الواقع أن الإمام الشري كان للمسلمين عامة في هذا البلد، وخاصة لمن اعتنقوا المذهب الجعفري، وجاءت الأيام تثبت أنه كان القوي الأمين، واستطاع بصبره وجده أن ينشر دين الإسلام لا في ديترويت فحسب بل في أمريكا ولتنصفه فموافقه مع الرئيسين فورد وكارتير، بالنسبة للشرق الأوسط والعالم الإسلامي معروفة وخاصة موقفه بالنسبة للجمهورية الإسلامية إيران، وبالذات أيام الرهائن الأميركيين، وبعد اللقاء الأول انتقل الإمام إلى دار المرحوم فايز حسن حمود، وبقي هناك مدة قصيرة، انتقل بعدها إلى الطابق الأعلى في النادي

العربي الهاشمي والمكان لم يكن يليق بالإمام، والواقع هو أن الجالية لم يكن لديها قوة مالية، أو قل لم يكن هناك اقتناع في نفوس البعض بأن الإمام سوف يبقى معهم رغم كل الصعوبات والعقبات، وبعضها كانت من صنع بعض الأخوة الذين خافوا على مناصب الحياة الزائلة.

ولا بد لي هنا من ذكر رجل من رجالات الجالية الذي كان له الفضل في المحافظة على المذهب الشيعي، وكان رحمة الله عليه يعمل لوجه الله قدر مقدرته ومعرفته، ما تناول على عمله أجراً، فأجره عند الله، وقد كان لي معه صدقة خاصة، ويعود ذلك لما رأه عندي من استعداد للمدافعة عن أهل البيت في جلسات عديدة وتعلقني بالمذهب الجعفري مع الذين مجدوا هذا المذهب الصحيح. وأذكر أنه رحمة الله في سنواته الأخيرة كان يرسل للإمام الشري ما لديه من مال ليُنفق بواسطته على طبع كتاب أمير المؤمنين «الإمام علي» للإمام الشري. ألا رحمة الله عليك يا شيخ خليل بزي، ولا شك عندي أنك قد نزلت منزل صدقى على رب كريم، وقد جمعك بنى كنت تتولى محمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين.

لقد واجه الإمام الشري ما لم يكن بالحسبان، وإذا كان قد حسب له فكان يتمنى أن لا يحصل، فهو رغم الصعوبات المعيشية التي كانت جزءاً من المشاكل اليومية في حياته وعلى الرغم من هذا كله، كنت إذا زرته في تلك الغرفة الضيقة تراه مُكتباً على قاموس انكليزي أو كتاب، وكنا نمازحه بقولنا هل يريد مولانا أن يحفظ القاموس الإنكليزي؟ وجوابه كان وبسمته المعروفة سأحاول ذلك وبهذا يتم لي مخاطبة أبنائنا باللغة التي يفهموها، وقد حقق ذلك بمدة قصيرة قضاها بالدرس على نفسه والأخذ عن سواه من أراد أن يعينه على تحقيق هدفه فذكاوه وفطنته تفوق التصور وصبره على كل صعب وتذليل كل عقبة بحكمة ونشاط حقق له ما أراد.

أما المشكلة التي واجهها هي أن الذين سعوا وساعدوا على حضوره، قلبوا له ظهر المجن، واضطر للهجرة إلى ميشيغان في ستي أنديانا وقد تلقته الجالية على صغر حجمها يومذاك وخاصة وجيه الجالية المرحوم نعيمالجزيني. وقد قضى الإمام ما يقارب الأربع سنوات أو يزيد، ألف خلالها كتابه الفريد من نوعه باللغة الانكليزية، وانتشر من خلاله بين الأميركيين المسلمين وغيرهم من اعتنق الدين الإسلامي وعنوان الكتاب «الاستعلام عن الإسلام» أو «Inquiries about Islam»، وهنا تبدأ صورة جديدة من حياة الإمام، فقد هيأ الله من جالية ديترويت شباباً من مواليد أميركا ومواليد لبنان كانت لهم اليد الطولى بعودة الإمام إلى ديترويت وكان ذلك في أواخر ١٩٥٥، وعندها ابتدأ الجهاد الأكبر، فقد كانت تقام الصلوة في النادي العربي الهاشمي مع تعاليم الدين الإسلامي في مدرسة الأحد كذلك كان يشرف على مدرسة الأحد في هيلند بارك في نادي الاتحاد الوطني.

وانتعشت الجالية بقيادة الحكيمة للمسير قدمًا، وأعلن أنه لا بد من بناء مركز إسلامي تفتخر به الجالية وتعتز كباقي الجاليات. وفي سنة ١٩٥٦ تألف أول مجلس أمناء من ثمانية أشخاص ساعدهم الكثير من أبناء الجالية وإن لم يكونوا أمناء. وكانت الاجتماعات تتم في بيت

المؤمنين حتى سنة ١٩٦٣ عندما تم بناء المركز الإسلامي.

في مطلع سنة ١٩٥٩ أعلن الإمام أنه سيسافر إلى إفريقيا طلباً للإعانته من أجل بناء المركز الإسلامي وتم له ذلك. الواقع أن المدة بين ١٩٥٦ و ١٩٥٩ قضاها لتهيئة الجالية للتحضير وأقمع الكثير منهم بأن لديهم الطاقات والقدرة على البناء وشاء الله أن ينصر دينه وجاءت الدفعة الأولى التي غيرت مجرى تاريخنا بعد زيارة الإمام للرئيس عبد الناصر وتبرع الرئيس بقيمة تقارب التسعين ألف دولار، ولأسباب لا نجهلها حصلنا على قيمة ٩٥٧,٤٧ دولار والقيمة الباقية حصل عليها الاتحاد الإسلامي سامحهم الله.

وفي سنة ١٩٦٠ أقيمت مأدبة تكريمية لسامحه سماحته بعد عودته من مصر بتاريخ ١٥ أيار تبرع سماحته بقيمة بطاقة سفره وتبعه الحاضرون بالتبرع وكانت القيمة ٦٢٢٠ دولار، نذكر ذلك ليعرف القارئ بداياتنا المتواضعة. وهنا أريد أن تشتراك الجالية معى بقصة لم يكن يعرفها إلا القليل وهي في ٨ كانون الأول سنة ١٩٦٠ كان في هذه الجالية شيخ من خريجي الأزهر هو الدكتور أحمد منها أرسل من الدولة السعودية، جاء الدكتور بالاتفاق مع بعض الإخوة من أبنائنا بأنه له حق بأخذ المال لأنه مصري والدولة المصرية تبرعت بالقيمة فأجبرنا على إخفاء المال في أحد بنوك سويسرا، وقد كلفتنا هذه العملية ما لا يقل عن ٧٥٠ دولار، ونترجم الآن على الذين ساعدوا الدكتور أو وسوسوا له ونسأله أن يغفر لهم ويرحم من بقى منهم.

ولما كان ما نسرده ونبوحاً للتاريخ نقول أنه ١٦ نيسان ١٩٦١ تم شراء قطعة أرض مساحتها (أيكر ونصف) وهي الأرض القائم عليها المركز الإسلامي الآن، وهناك قصة نذكرها حتى لا يبقى في الذمة شيء إذا أمكن، لقد طلب الأخ المرحوم الحاج محمد خليل من أحد معارفه في شركة فورد أن يطلب من هنري فورد نفسه أن يتبرع بقطعة الأرض للمسلمين، ويكون بهذا وقع جيد في نفوس أبناء الشرق الأوسط، وجاء الجواب من هنري الثاني ثم القطعة ثلاثة ألف دولار تدفع حالاً وبدون تقسيط، وهكذا دفعنا ٣١,٦٣٧ ألف دولار. وعرفنا من الوسيط الذي تعرض وامرأنه لكل أنواع العذاب والملاحة من بعض الصهانية أن هنري فورد طلب طببه بعصبية.

وهنا تأتي الأقدار لتلعب دورها الذي غير تاريخ الجالية، ووقف أولئك الشباب الذي أطلق عليهم اسم «الأولاد» موقف الرجولة والإيمان إلى جانب الإمام عندنا ابتدأ حفر المسجد في أمسية الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٦٢، وتم افتتاح المركز في العشرين من شهر أيلول ١٩٦٣ ليكون منطلقاً إسلامياً يؤدي دوره الديني والاجتماعي والتربوي، ولتدوي من مآذنته كلمة لا إله إلا الله والله أكبر.

بناء المركز بالنسبة للجالية كان عملاً جباراً واجزاً يستحق الذين ضحوا بأموالهم وجهودهم ووقتهم في سبيل بناء القاعدة التبشيرية لا الشكر بل الإكبار والاحترام، فقد رسم هؤلاء بجهادهم وإيمانهم ما يُحمدون عليه.

ومن الطبيعي أن يرافق هذا العمل صعوبات مالية كبيرة، وفي حين أوشكت هذه الصعوبات أن تقضي على حلم بناء المركز، لولا وجود القيادة الحكيمة والإيمان الراسخ، وحق علينا أن نذكر ما كان للإمام الشري من حنكة وبعد نظر أقنع فيها الكثير من أبناء الجالية أن يساعدوا وأوجد فيهم روح التضحية والعطاء، أوجد كف نظيفة، ونفس شريفة ترعت أن يغريها مال أو جاه، فالهدف إرضاء الله وإعمار مساجده، والمحافظة على المسيرة السليمة، ومن خلال مثل هذه الصفات تم للجالية ما تريده.

وحدث أن لا يتعرض للحوادث التي رفقت البناء وهي جمّة، فقد كان هناك مخاكسون، أرادوا أن يطفئوا النور الله بأفواهم وأقلامهم، وقد أتم الله نوره على الرغم من العقبات والصعاب، من ينصر الله لا غالب له.

هناك قصة يداولها الناس في أحاديثهم وخاصة عند ذكر التضحية في سبيل الله، وسوف أرويها كما حدثت مع ما رافقها من أسباب، وقبل أن أبدأ أريد أن أذكر أنه كان من المستحبيل أن يستطيع المركز الإسلامي الحصول على أي قرض مالي، وطرق كل الأبواب في ذلك العين من بنوك ونقابات عُمال، وكان الفشل نصيبنا، وما سأرويه أشهد الله عليه:

في ليلة من ليالي الخريف العاصفة طُرق الباب، ولم أكن أتوقع أحداً، وإذا بالطارق هو صاحب السماحة الإمام محمد جواد الشري، رحبت به كعادتي ودعوته للدخول فتمتنع عن ذلك، وطلب مني الخروج لأنه يريد أن يتكلّم معي بأمر مهم. فخرجت معه وإذا به يفاجئني بقوله إن البناء سيتوقف وهي فضيحة يجب أن نعمل على تلافيها وبأي ثمن. وكانت لهجته حازمة جادة، وشعرت من خلالها أنه يُحمل نفسه المسؤلية إذا فشل المشروع، عندها تبين لي لماذا أراد الكلام معي خارج المنزل، فقد كان رحمه الله لا تظهر على وجهه غير ملامح التفاؤل والاستبشرار، حتى في أحلك الأمور، والقضية كانت من العجد الواقع، وهو يريد أن يخفى عنّي مدى اهتمامه، وقد نجح إلى حد ما، ولكن نبرات صوته دلت على ما كان يعانيه من حمل العبء وبعد عمقه في نفسه.

فقلت له مولانا ليس هناك من يعرف الحقيقة التي ذكرتها كما أعرفها فأنا أمين الصندوق، وأعرف أن الأموال قد أوشكت أن تنفذ وأشارتك اهتمامك وأسئلتك لماذا اخترتني لتحدثت معي في هذا الموضوع، وهناك الكثير من الذين يستطيعون أن يساعدوا المشروع بأموالهم، واستطردت قائلاً فليقف البناء ونقوم بحملة لجمع المال وإتمام المشروع.

ولا أنسى كيف انتفض قائلاً لي اخترتك لأن «الاستخارة» أمرت بذلك، وأما التوقف عن البناء فمعناه الفشل والناس لا يساعدون الفاشلين، والمهم أنّا أعرف أن لك معرفة مع مدير بنك وهو البنك المعروف اليوم باسم Comerica» فلماذا لا تجرّب أن تحصل على القرض ومعرفتك بمستر cox قد تساعد على ذلك، فقلت وكم هي القيمة المطلوبة فأجاب ٨٠ ألف دولار وهي قيمة باهظة ومن غير المعقول الحصول عليها، واستغربت الطلب وأنا أعرف إن تحقيقه فوق طاقتني،

ولكني اقتنعت بأن الإمام يطلق آخر سهم في جعبته وعليّ أن أقوم بما طلب، وأعطيه كل جهدي. وفي اليوم التالي ذهبت وتكلمت مع مدير البنك وطلبت منه القرض ووافقت معه بعد نقاش طويل، أنه سيعرض الطلب على المسؤولين ويبذل جهوده بالمساعدة، وبعد أسبوع كلامني هاتفياً ليعلمني أن الطلب قد رُفض لأنّه ليس لديكم تسليف سابق Credit. وقلت له على الفور ربما أن أحد الصهاينة في مجلس الأمانة رفض الطلب، وبلهجة فيها حنق وغضب طلب مني أن أحضر لمواجهته وفعلت ذلك، وأول ما قاله لي أريد منك أن تعرف أنه ليس بين المسؤولين في البنك صهيوني، ولا أعرف مدى صحة ذلك حتى يومنا هذا.

وبعد أخذ وعطاء ومناقشات القضية من كل نواحيها قال لي وبصوت يزيد أنّفهم من خلاله أنه ربما يستطيع أن يحصل على قرض قيمته ٥٠ ألف دولار على شرط أن نقدم الثلاثين ألف دولار الباقية.

وعدت للإمام وذكرت له ما حدث فنهل وجده بشرأً، وقال الحمد لله : فقلت من أين نأتى بالقيمة المطلوبة فقال من الذين يريدون أن يقرضوا الله قرضاً حسناً. وقد هيأ الله هذه الفتنة المؤمنة بعد جهد وعناء طويل، واجتمعنا في بيت الأخ محمد علي حسن مقلد « وهو ليس من مجلس الأمانة » وجادت الأيدي الكريمة بالقرض المطلوب، وقد دفع المركز الدين لأصحابه بأجمعهم . ولا أرى غير الإنفاق لهذه الفتنة الطيبة الكريمة إذا ذكرت أسماءهم فقد سجلوا بعطائهم وكرمهم صفحة بيضاء نقية تحت المسلمين اليوم أنه ليس من الصعب البناء إذا كرمت الفوسس وأخلصت وقد كان بيتنا في تلك الليلة سكريباً المركز الأخ خليل علوان، وقدم ألف دولار كtribut لا قرض، وأذكر ذلك لنعطي كل ذي حق حقه .

من يعرف طاقات جاليتنا الإسلامية المالية لا يسعه إلا أن يتعجب كيف لا يكون لهذه الجالية من المساجد أفحشها ومن المراكز أبهتها وأجملها لقد أعطانا الله فوراً في إعطائه فتوانا المادية تستطيع أن تقوم بمشاريع إسلامية ضخمة والله سبحانه يضاعف لهؤلاء كما ضاعف لمن سبقهم .

أسماء الذين قرضا الله قرضاً حسناً وقد ضاعف الله لهم بأموالهم : سعدون مشيك ، ١٠٠٠ ، نايف سمحات ، ١٠٠٠ ، درويش مقلد ، ١٠٠٠ ، محمد علي حسن مقلد ، ١٠٠٠ ، مصطفى هزيمة ، ١٠٠٠ ، علي فايز ، ٢٠٠٠ ، توفيق دكروب ، ٢٠٠٠ ، محمد خليل ، ٢٠٠٠ ، محمد طرفا ، ٢٠٠٠ ، الحاج ابراهيم علوان ، ٣٠٠٠ ، حسين مقلد ، ١٠ ، ٠٠٠ ، حسن رستم ، ٣٠٠٠ ، علي عيدي ، ٥٠٠ ، المجموع : ٢٩ ، ٥٠٠ دولار .

وهنا يبدأ فصل آخر أردت أن لا أذكره إذ ربما ظهر فيه أنني أريد أن أمدح نفسي والحقيقة وبكل تواضع أقول إنني أذكر هذا الفصل بعد أن ألح على الكثير بذكره وقولهم لي إنه قطعة من تاريخنا يجب أن نعرفها بحقيقةها .

حملت القرض وأعطيته للمستر cox بصفتي أمين صندوق المركز ، وهنا كانت مفاجأة أخرى

لم أحسب لها حساب، وهي أن البنك يريد ضمانة على قرضه أو كفيل، بمعنى أصح فأملاك المركز الإسلامي لا تكفي بأن تقوم بهذه المهمة.

وعدد للإمام الشري وأبنائه بطلب البنك، فضحك ضحكته المعلومة التي يعرفها أصدقاءه وأشار بإصبعه إلى وقال إن الله يُتيح لك هذه الفرصة فلا تدعها تفوتك واغتنمها. وعدت ذلك النهار لأعرض على زوجتي، ما سوف أقدم عليه وسوف تكون هي شريكي بالامضاء على ما نملك، بأن يكون رهناً حتى تُسدد القيمة للبنك، وتحدثت معها وشرح لها الواقع الذي نحن فيه وقلت لها إن الله لا يُضيع أجر العاملين في سبيله. الواقع إني لم أكن أحتاج لإقناعها فوافقت معي ووقعنا سند الرهن وتم إعطاء المال وبهذا اكتمل البناء وفتح الله على جاليتنا بالخير والبركة، وانظر اليوم إلى هذه الفتنة التي بذلت وما بخلت، وأعطيت فزادها الله من فضله. نعم اطلع حولي فأجد الكثير من هؤلاء المؤمنين قد قضى نحبه ولاقي ربه بسلام واطمئنان، والبقية الباقية يتظرون وما بدلوا تبدلاً.

كتبت هذه النبذة لتكون من تاريخ الجالية الإسلامية الشيعية وهي تتعلق بناحية واحدة وهناك قضايا عديدة لم أذكرها خوفاً من الخروج عن الموضوع، ومن يحب أن يستزيد علمًا بالأدوار التي رافقت بناء المركز فقد كان لنا أعداء وأصدقاء، وما يمر به المركز اليوم يذكرني بكلمة الإمام الشري عن هذا الصرح «ما نبع عليه كلب إلا وجرب، وما عاده بيت إلا وخرب»، وهذا واقع شاهدناه وما زلنا نشاهده «المسجد أنس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين» التوبة آية/١٠٨ . صدق الله العظيم.



الحاج حسين مقلد يتحدث لرئيس التحرير